مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

دراسة التحديات الجيوسياسية لاستقلال إقليم كردستان العراق

حسين يعقوبي

ترجمة وتحرير: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

الملخص

احتلت معرفة المشاكل والقيود الجيوسياسية للدول، وكذلك معرفة متغيراتها الإيجابية والسلبية وتحديد مكانة الدول ووضعها على المستويين الإقليمي والعالمي، دائماً في صدر اهتمامات المهتمين والباحثين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. بعد انهيار نظام القطبية الثنائية وهزيمة صدام من قبل قوات التحالف وسقوط حكومة البعث عام 2003، برزت قضية إقليم كردستان العراق كظاهرة جيوسياسية مهمة في المنطقة والعالم، مما أدّى إلى تشكيل حكومة تتمتع بالحكم الذاتي في شمال العراق. ومازالت قضية استقلال إقليم كردستان لغزاً لم تفكك رموزه. الهدف من هذه الدراسة هو الإحاطة بالتحديات الجيوسياسية لإقليم كردستان العراق من خلال المنهج الوصفي والتحليلي وجمع البيانات عبر الكتب والوثائق. لذلك فإن السؤال الرئيس لهذه الدراسة هو عن المعوقات والقيود التي يواجهها إقليم كردستان العراق لتحقيق الاستقلال. أظهرت نتائج الدراسة أنه على الرغم من أن سياسة الإبادة الجماعية الثقافية والعرقية في القرن العشرين التي مورست ضد الكرد في كردستان العراق، قد تسببت بتشديد رغبتهم في الاستقلال عن الحكومة المركزية، ولكن تحقيق دولة كردية مستقلة في منطقة غرب آسيا أمر غير ممكن، بسبب القيود الاقتصادية والسياسية والجغرافية الموجودة.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا السياسية، التحديات الجيوسياسية، إقليم كردستان العراق، الشعب الكردي.

المقدمة

عموماً فإن أي نوع من التغيير الجيوسياسي في الهيكل العالمي والإقليمي يمكن أن يؤدي إلى التوتر وظهور تغييرات في المشهد السياسي الجغرافي. لقد استطاع إقليم كردستان العراق بعد انهيار حزب البعث في هذا البلد، المشاركة في إدارة العراق وأن يتجه إلى حدٍ ما نحو بناء الدولة. المهم في هذا السياق هو العلاقات التاريخية والثقافية والعرقية واللغوية لكردستان العراق مع الدول الأربع: إيران والعراق وتركيا وسوريا، وأن التوجه نحو دولة مستقلة يمكن أن يتحول بالنسبة لكردستان إلى ساحة صراع ومواجهة مع الميادين التقليدية في المنطقة وبالتالي تشكيل حالة من التوتر وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة.

كان لإقرار الدستور العراقي عام 2005 م وإقامة الحكومة الفيدرالية في العراق وإنشاء إقليم كردستان العراق المتمتع بالحكم الذاتي، آثار كبيرة على دول الجوار. إنَّ قرب المناطق الكردية في العراق من دول إيران وتركيا وسوريا، أدّى إلى حدوث تهديدات أمنية لهذه البلدان، الأمر الذي جعل الدول المذكورة إلى جانب الحكومة المركزية في العراق، يحسبون حساباً خاصاً لقضية استقلال أكراد العراق في المنطقة. لكن ضغط الدول المذكورة ليس السبب الوحيد لعدم تشكيل دولة مستقلة في كردستان العراق، بل إن هناك عوامل أخرى مثل القيود الجيوسياسية في المجالات السياسية والاقتصادية والجغرافية أصبحت من بين العوامل التي تؤثر على عدم توفير الظروف اللازمة لتشكيل دولة مستقلة في كردستان العراق. تسعى هذه الدراسة للبحث حول القيود الجيوسياسية لكردستان العراق، والتي تشكل عقبة أمام تشكيل حكومة مستقلة في كردستان العراق.

1- الجغرافيا السياسية[1]

تعود قضية «الجغرافيا السياسية» إلى الماضي السحيق من تاريخ البشرية. بمعنى أن للجغرافيا السياسية معنى منذ الوقت الذي كان فيه الإنسان يبحث عن الأرض والأمن. فقد اهتم العديد من قيادات المعارك في الماضي البعيد بمفهوم الجغرافيا السياسية في خططهم؛ ولكنْ من الناحية العلمية فإن هذا الاهتمام ظهر في بوسطن عام 1890 من خلال دراسة قدمها البحار «ألفريد ماهان[2]» الذي يشتهر بالاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر الميلادي حملت الدراسة عنوان تأثير القوات البحرية على تاريخ «1890-1660» (موير، 1379[3]: 365).

إن الجغرافيا السياسية تعد من العوامل المؤثرة على السياسات الوطنية والدولية لجميع الدول. هذا المصطلح تم اقتراحه لأول مرة عام 1899 من قبل رودولف كلاين[4]، أستاذ العلوم السياسية وعضو البرلمان السويدي» (تقوي أصل 1384: 26). ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا واجه المصطلح مخاضاً كبيراً إذ لم يستقر من ناحية المفهوم ضمن إطار محدد، ولم يستطع التمتع بشفافية وثبات نسبي. وفي التعريفات التي قدمت حول الجغرافيا السياسية حتى الآن، كانت الغلبة مع أولئك الذين حاولوا تحجيمها على أنها علم دراسة العلاقة الأحادية الجانب والجبرية لتأثير العوامل الجغرافية على السياسة (حافظنيا،72:1379). لقد تطور مفهوم الجغرافيا السياسية في النصف الأول من القرن العشرين على إثر تقديم عدة نظريات؛ ركّز بعضها بشكل أساس على دور الظروف الجغرافية في القوة والاستراتيجيات العالمية. قدمت نظرية قلب العالم لمكيندر[5]، وقوة ماهان البحرية، ونظرية ريملاند-سبيكمان[6] ونظرية سورسكي[7] للقوة الجوية أنماطاً محددة أثّرت في تغيير مفهوم القوة والسيطرة العالمية (حافظ نيا، 74:1379). بالنظر إلى أنَّ النظريات الجيوسياسية كانت تقدَّم في إطار سياسات الهيمنة أو التمييز العنصري (إلهي، 19:1384). لقد عُرضت في قوالب وتعريفات عدة منها:

1.Geopolitics
2.Alferdmahan
3.Moyer
4.klin
5.Makinder
6.Spaykman
7.Sorsky

1- فهم حقائق البيئة الجغرافية من أجل الوصول إلى السلطة، بحيث يمكن للمرء أن يدخل اللعبة الدولية من أوسع أبوابها ويحافظ على المصالح الوطنية والحياة الوطنية؛ بمعنى آخر، فإن الجغرافيا السياسية هي: علم اكتشاف علاقات البيئة الجغرافية وتأثيرها على المصير السياسي للأمم (عزتي، 7:1388).

2- يقوم علم الجيوبولوتيك أو الجغرافيا السياسية بدراسة وفحص تأثير البيئة والأشكال والظواهر البيئية، مثل الموقع الجغرافي، والتضاريس، والثروات الطبيعية النادرة، ومرافق الاتصال والنقل، والوسائل الجماعية، وما إلى ذلك، في صنع القرار السياسي، ولا سيما على المستوى الإقليمي الواسع والمستويات العالمية (مجتهد زاده، 128:1381).

3- الجغرافيا السياسية: هو علم دراسة العلاقات المتبادلة بين الجغرافيا والسلطة والسياسة والأفعال الناتجة عن دمج بعضها مع البعض (حافظنيا، 37:1384).

المستفاد من التعريفات المذكورة أعلاه هو أنّ الجغرافيا السياسية يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً أو سلبياً في متابعة الشؤون السياسية الخارجية للدول؛ لذلك تتفاعل البلدان بشكل إيجابي وسلبي مع البلدان الأخرى من حيث الوصول إلى المياه الحرة، والموقع الجغرافي، وحجم وشكل الأرض أو الموارد الطبيعية، والجوار مع الدول القوية، والنفوس، والتكوين العرقي ...الخ، وهذا يتسبب في أنْ يكون لدولة ذات موقع جيوسياسي مناسب ثقل ومكانة جيوسياسية على المستويين الإقليمي والعالمي، ودولة أخرى ذات موقع جيوسياسي متدنٍ لا تتمتع بثقل ومكانة عالية على المستويين الإقليمي والعالمي.

2- التحدي الجيوسياسي

إنه يعني خلق موقف لحكومة أو دولة بناءً على عوامل جيوسياسية ثابتة أو متغيرة والتأثير في سياسة ذلك البلد، باستخدام المتغيرات والعوامل الجغرافية. وبعبارة أخرى، فإنّ التحدي الجيوسياسي هو تفعيل السياسة والاستراتيجية الوطنية لدولة ما، عبر استخدام العوامل والقيم الجغرافية أو استخدام الجغرافيا ضد دولة منافسة (حافظ نيا، 121:1385). كما يمكن القول إنّ التحدي الجغرافي السياسي لحكومة أو بلد ما يمكن أن تؤدي إلى العزلة الجيوسياسية بمرور الوقت،

بطريقة تقلل أو تقطع اتصال بلد ما بالدول الأخرى على المستويين الإقليمي والعالمي.

لذلك فإن التحديات الجيوسياسية وبالتالي العزلة الجيوسياسية لبلد ما، يمكن أن تعرِّضه للتفكك والسقوط، وعلى عكس وحدات الدولة التي تسعى إلى الاستقلال عن الدولة الرئيسة، إذا كانت لديها مشاكل وعقبات جيوسياسية، فلا يمكن فصلها ببساطة عن الحكومة الرئيسة وحصولها على الاستقلال. لذلك فإن قضية الجغرافيا السياسية والاهتمام بمكوناتها والاستخدام الصحيح والملائم للمتغيرات الجيوسياسية هي من بين اهتمامات الدول.

3- الأعراق والأقليات

تم استخدام العرق[8] لأول مرة في عام 1953 من قبل ديفيد ريزمان. لكن جذرها اللغوي هو كلمة Ethnic، وهي أقدم بكثير ومشتقة من الكلمة اليونانية Ethnos. في اليونان القديمة، كانت كلمة Ethnos تشير إلى القبائل البدوية التي لم تستقر بعد في المدن؛ لذلك في هذا المفهوم يظهر التناقض اللافت وهو بين الحياة الحضرية والحياة غير الحضرية والتباين بين إيمان المواطنين بالله وعدم تدين الشعوب. حتى العقد الرابع من القرن العشرين، كانت كلمة ومفهوم العرق تحمل قيمة سلبية أثيرت في سياق الأيديولوجيات العنصرية والجماعات غير الأوروبية. ولكن منذ هذا العقد ومع تأسيس الحكومات الوطنية في الدول المستعمرة، أصبح العرق أحد المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية وظل موضوعاً أساسياً في الدراسات والبحوث التطبيقية حتى يومنا هذا (غلام حسينى، ليلايى، دالوند فر و قربانيان،1389:140- 139). يمكن تعريف العرق بطرق مختلفة:

أ- تعريف الكرد: إنهم أشخاص يشعرون بأنهم محاصرون في ثقافة وتراث مشترك، على الرغم من أن علاقاتهم قد تكون مرتبطة بالتصورات الاجتماعية للعرق. ترتبط الهوية المحلية بالهوية القومية ارتباطاً وثيقاً بحيث يمكن أن تُعدَّ الهوية المحلية جزءاً من الهوية العرقية. تعود جذور مصطلح العرق إلى أصل يوناني، وهو يعني الأفراد أو القومية، وهو أيضاً وثيق الصلة بالخصائص الثقافية مثل اللغة (برادن[9] وشلي[10]، 137-1383).

8.Ethnicity

9.Bradn

10.Shli

تعدُّ مفردة « العرق» بالمقارنة مع مفردات مثل السكان التي تكون إما مفردة أو عامة جداً وغامضة، أو بالمقارنة مع مفردات عامة مثل الناس أو القبيلة أو غيرها التي تحمل معاني سلبية؛ تعدُّ مفردة متفوقة أكثر. لذلك يتم استخدام كلمة «العرق» بطريقة أوسع حول مجموعات بشرية معينة أثيرت بشأنها الشكوك حول وجودهم أو اعتبارهم أقلية في المجتمع، وذلك بسبب الغموض في حدودها، ونقص المؤسسات الإقليمية، والافتقار إلى التنمية وحدودها الجغرافية الضيقة وأخيراً القرابة. في الواقع، إنّ الأقلية في أغلب الأحيان تطلق على مجموعات بشرية، تعيش في ظروف هامشية وفي حالة ناجمة عن القلة سواء في عدد نفوسها أو في الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. الحقيقة هي أن الأقلية تتطلب أن تكون المجموعة في حالة دونية ومتواضعة من وجهة نظر قانونية واجتماعية، وهذا بدوره واقع كمّي ومتباين وهو يتأثر بظروف التبعية أو الشعور به (پیشگاهی فرد،1386: 54-579).

بشكل عام، يمكن القول إنه من وجهة نظر الأرض وبيئة العيش، تنقسم الأقليات إلى مجموعتين: أقليات متماسكة تحظى بالأرض ومساحة جغرافية لفترات تاريخية طويلة الأمد والتي يمكن تفسيرها على أنها أقليات بيئية، وهناك أقليات دون أرض تفتقد للانسجام الداخلي وتعاني من التشتت بين الأغلبية ويمكن تفسيرها على أنها أقليات اجتماعية مندمجة.تبرز الأقليات بأشكال ومناطق وأحجام مختلفة. السمة المشتركة للأقليات بجميع أنواعها هي الرغبة الداخلية والشعور بالاهتمام بقيمها وخصائصها. إذا كان للأقلية وزن جيوسياسي كبير مقارنة بالأغلبية المحيطة، فسوف تشعر بالاعتماد والثقة على الذات وضرورة الفصل والحصول على الاستقلال السياسي وسترفع طلبها من الأغلبية مثل الحكم الذاتي والسلطة الحاكمة وحقوق المواطنة المتساوية وأخيراً الاستقلال السياسي (حافظ نیا، 1385: 93 -92).

ب- مكانة الأقليات في نموذج هوجيت[11]: في عام 1993م، كان أقل من 15 دولة من أصل 180 دولة تعدُّ دولة وطنية. لذلك فإنّ البلدان متعددة الجنسيات هي أكثر أنواع البلدان شيوعاً. يوجد في 40% من البلدان خمس مجموعات عرقية على الأقل وفي 31% من البلدان لا تشكل أكبر مجموعة قومية الأغلبية فيها (موير،1379: 83).لذلك، فإنَّ قضية الأقلية والعرقية هي قضية عالمية.

11.Hagt

قد تكون العلاقة بين الأقلية والمجموعة المهيمنة مختلفة وهي تتجسد إما في حالة التوافق التام أو المطالبة بالانفصال. في الحكومات التي تتعامل مع الأقلية على أساس العدالة والإنصاف وتمنحهم الحكم الذاتي لممارسة عاداتها الثقافية واللغوية، لا يلاحظ فيها عدم الاستقرار أو حدوث التوترات السياسية. وبطبيعة الحال، فإنَّ طبيعة حضور الأقلّية في البلاد أمر له تأثيراته الخاصة. في هذا الإطار إذا كانت مجموعة الأقلية تسكن في موقع جغرافي واحد بصورة مركزة، أو إذا كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد، أو كانت تعيش في المناطق الهامشية بالمجتمع، أو بالقرب من المركز السياسي للبلد، فإن تداعيات كل من تلك الحالات تكون مختلفة تماماً (مير حيدر، 54: 1378).

من أجل تسهيل فهم جذور الصراع ونقاط الخلاف مع الأصول الجغرافية بين البلدان، تصور «بيترهاغيت» دولة افتراضية وتحرّى عن جذور التوتر فيها. في نموذج هوجيت تم ذكر 12 مصدراً جغرافيّاً للتوتر(هاگت، 372:1392)، أربعة منها مرتبطة بمجموعات الأقليات أي أن ثلث التوترات الجغرافية المؤدية إلى الاشتباكات بين الحكومات مرتبطة بالعرق. إن تداخل أربعة مصادر للتوتر العرقي في نموذج هاغيت مع الجذور الأخرى المذكورة في هذا النموذج سيزيد من حدة الاضطرابات العرقية. على سبيل المثال، كان وجود الموارد النفطية الغنية في كركوك في إقليم كردستان العراق أحد الأسباب الرئيسة لاستمرار أزمة كردستان العراق. لأن الأكراد يسمونها البيت المقدس لكردستان. كما تعدُّ تركيا وصول الأكراد إلى مدينة كركوك مقدمة لاستقلال كردستان العراق، وهو من شأنه أنْ يسبب تداعياتٍ كثيرةً في شرق وجنوب شرق تركيا. لذلك فإنّ دولة تركيا هي أحد معوقات ضم كركوك لإقليم كردستان بحجة وجود الأقلية التركمانية في هذه المدينة. وعليه فإنّ وجود الأقليات في الدول هو السبب وراء حدوث بعض المشاكل الجيوسياسية فيها. تظهر مجموعات الأقليات في البلدان بأشكال مختلفة ويمكن أن تكون كل منها مصدراً لنوع من التوتر(خالدي، 1388: 24-25).

ج- كيف تصبح الانفصالية العرقية أقوى وهي تخلق حركات عرقية: في الأنظمة الديكتاتورية، بغض النظر عن مستوى الخلافات، تظل الإنجازات المتوقعة للناشطين كما هي؛ بينما تزداد المكاسب المتوقعة بشكل سلبي مع زيادة الخلافات.على الرغم مما يعتقده بعض البنيويين، فإن الخلافات في الأنظمة الديكتاتورية وحدها لا تؤدي إلى تحشيد الحركات العرقية، وهذا الحال ما نراه في دول العالم الثالث. فالمنظمات السياسية العرقية في هذه المجتمعات تواجه الحكومة المركزية فقط عندما

تتخيل أن لديها القدرة الكافية وتؤمن أيضاً بالانتصار في هذا الصراع. يتم تحديد قوة المنظمات العرقية عادة من خلال عدد من المتغيرات الكمية وشيء من المتغيرات النوعية. الموارد البشرية واليدوية والفكرية من بين الموارد الرئيسة التي يتم توفيرها للتنظيم السياسي. يمكن إنشاء هذه الموارد داخلياً أو الحصول عليها من الخارج بأشكال مختلفة مثل الدعم السياسي والمالي والعسكري والاستخباراتي. يعد الوعي السياسي للقوميات المختلفة والتضامن فيما بينهم حول محور سياساتهم الجماعية، عوامل مهمة نسبياً في تحديد قوة المنظمات السياسية العرقية. على وجه الخصوص، إنّ المجموعات العرقية التي تتمكن من تشكيل منظمات سياسية أكثر قوة وفعالية، ولديها وعي سياسي وتضامن عالٍ ونشاط جماعي في ممارسة تقاليدها المتجذرة تحتل مكانة أفضل قياساً مع غيرها. إنّ الالتزام الأيديولوجي للتنظيم السياسي أمر مهم للغاية. تكون المنظمات السياسية المحسوبة على الحزبين الرئيسين في البلد أي اليسار المتطرف، ضعيفة بشكل عام وغير قادرة على كسب دعم المجموعات العرقية. على العكس من ذلك فإن المنظمات السياسية ذات السياسات المبوبة والشاملة والبرنامج الديمقراطي والملتزمة بالقومية العرقية، تتمتع بشعبية عالية من قبل السكان القوميين وستنمو بقوة إذا قامت بثورة غير سلمية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الموقع الجغرافي للسكان العرقيين هو أيضاً عامل مهم في تحديد قوة التنظيم السياسي العرقي. من الناحية التاريخية، فقد بادر سكان الأراضي الصغيرة في المناطق الخارجية أو الجبلية أو المقاطعات المتاخمة لولايات أخرى ذات تعداد عرقي متشابه، إلى تأسيس حركات جماعية عرقية بشكل أكثر فاعلية بالمقارنة مع سكان المقاطعات في المناطق الوسطى وذات السهول والهضبات الواسعة. كلما ازدادت الهوّة بين السكان القوميين وبين الحكومة المركزية، يزداد على إثرها الاستياء وشدة الهروب من الرضوخ لسلطة الدولة المركزية. وبالتالي فإن مستوى التشابه بين المجموعات العرقية والسكان الوطنيين لها أيضاً تأثير عميق على قوة التنظيم السياسي العرقي. فكلما انخفض مستوى التشابه العرقي بينهما كان التنظيم القومي السياسي أقوى.

قد يظهر التشابه العرقي في إطار أحد الأشكال الأربعة الآتية أو أكثر:

أ) التثاقف: أي اكتساب الثقافة وهو العملية التي من خلالها يفقد السكان القوميون تمييزهم الثقافي ويقبلون بالثقافة السائدة للوحدة الأكبر، وقد تكون المجموعة العرقية مضطرة لتجاهل تراثها التاريخي أو لغتها أو دينها من أجل الاتحاد.

ب) التزاوج: العملية التي يتم من خلالها تدمير التمايز البيولوجي للسكان القوميين عن طريق الزواج بين الأعراق.

ج) تحديد الهوية: عملية نفسية بشكل أساس تمتلك من خلالها المجموعات العرقية فكرة الانتماء إلى مجتمع متجانس، مجتمع جديد يعد مزيجاً من مجتمعاته السابقة.

د) الاندماج: يحدث في مكان يتم فيه إزالة التقسيمات العرقية و توافق المجموعات العرقية على الحقوق والامتيازات الاقتصادية والسياسية والمدنية المماثلة؛ وبالتالي يكون الاندماج الكامل عاملاً في تقليل الخلافات العرقية إلى الحد الأدنى.

تعتمد الأشكال المختلفة للحركات العرقية الجماعية على شدة الفروق العرقية أو الطبقية في المنطقة، والقوة النسبية للتنظيم السياسي العرقي، والخلفية التاريخية لمطالب السكان العرقيين، والإمكانات المادية والجغرافية لتحقيق تلك المطالب، ومستوى الحرمان العرقي وتوقع قدرة الحكومة أو عدمها على إزالة الحرمان.

الأشكال الأربعة العامة للحركات العرقية هي عبارة عن: حركات الحكم الذاتي، والحركات الانفصالية، والانتفاضات الإقليمية، والسياسة القائمة على تشكيل جبهة موحدة أثناء عملية التصويت. النوعان الأوّلان يحدثان عادة في الأماكن التي تكون فيها الهوية العرقية أقوى من التمييز الطبقي؛ بينما يحدث النوعان الأخيران في غياب العرق وفي الأماكن التي يتم فيها تحديد التقسيم الطبقي الاجتماعي بوضوح.

إن حركة الاستقلال الذاتي المتميزة هي التي تتجسد في الصراع بين النخب المحلية (الذين قد يكونون مسؤولين في الدولة) والحكومة المركزية حول حدود المشاركة في صنع القرار السياسي. تدعو هذه الحركة إلى اللامركزية، لكنها تمتنع بشدة عن المطالبة بإعادة توزيع السلطة. للحركة الانفصالية أسباب مشابهة للحركة المطالبة بالحكم الذاتي، إلا أنَّ أهدافها تتجاوز إدارة الولاية؛ فالهدف من الانفصال هو إنشاء دولة مستقلة تدعم بشكل عام إعادة التوزيع الأساس.

عندما يكون التنظيم السياسي العرقي قوياً نسبياً ولديه موقف أيديولوجي أكثر، فمن المرجح أن تتشكل فيه المطالب الانفصالية. طبعاً بشرط أن يكون لديهم منهجية وشرعية تاريخية. وإلّا فإنّ الحركات العرقية، تطالب بالحكم الذاتي في إطار حكومة موحدة ومتقاربة. إنّ الفرق بين حركات الحكم الذاتي والحركات الانفصالية عن الانتفاضات الإقليمية والسياسات القائمة على تشكيل جبهات موحدة عند التصويت، هو أنَّ جذور نشاط الموردين الأخيرين هي أقل ارتباطاً بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية. بشكل عام تشهد الأنظمة الديمقراطية السياسية تشكيل الائتلافات التصويتية والأنظمة الديكتاتورية تتشكل فيها الانتفاضات الإقليمية. تحاول سياسة إنشاء الجبهة الموحدة عند عملية الاقتراع تعديل الخلافات العرقية من خلال تغيير التمثيل السياسي في العملية الانتخابية، بينما تتشكل الانتفاضات العرقية من أجل الإطاحة بالحكومة المركزية وتحويل النظام الاقتصادي والاجتماعي بأكمله (أمير احمدى، 1377: 217-218).

كما يلاحظ في الجدول رقم (1) هناك مناطق عديدة في العالم تواجه صراعات عرقية وتثير الأعراق والأقليات في مختلف مناطق العالم الكثير من التحديات والفوضى.(قاسمى، 1389: 77).

الجدول رقم 1: مدى الصراعات العرقية في العالم

منطقة	عدد المجموعات	التمييز السياسي	التميز الاقتصادي	التميز الثقافي	المطالبة بالحكم الذاتي	المظاهرات	الفوضى
غرب آسيا وشمال إفريقيا	14	86	64	57	57	23	17
آسيا	31	43	77	64	78	17	35
الكتلة السوفيتية السابقة	26	44	38	54	63	15	12
أمريكا اللاتينية	12	67	92	75	67	8	19
الديمقراطيات الغربية	8	37	62	50	37	25	-
إفريقيا	14	43	71	29	57	33	23

4- إقليم كردستان العراق

إقليم كردستان هو مساحة جغرافية مرتفعة في غرب آسيا وهي من منظار علم البيئة تشكل بيئة وموطناً للأكراد. تشمل هذه المنطقة المرتفعة أجزاء من غرب وشمال غرب إيران، وشرق وجنوب شرق تركيا، وشمال و شمال شرق العراق وسوريا، بالإضافة إلى غرب القوقاز وتطلُّ على الأراضي المنخفضة المحيطة بها.

إنّ عيش الأكراد في الأراضي المرتفعة أدّى إلى أن يُعرفوا لدى أبناء القبائل المجاورة بأصدقاء الجبال. أي أن الأتراك والإيرانيين والعرب يعدّون الأكراد أصدقاء للبيئة الجبلية. وبناءً على ذلك في بعض الأحيان يتخذون موقفاً سلبياً تجاه الأكراد. من ناحية أخرى، فإن إقليم كردستان من بين الدول الخمس المتواجدة في غرب آسيا؛ وهي إيران وتركيا وسوريا والعراق وأرمينيا، وبين الهياكل الحضارية والثقافية الأربعة، وبين الهضاب الأربعة؛ أي إيران والجزيرة العربية والأناضول والقوقاز، وهي تقع على طول طريق العبور بين قارة آسيا وأوروبا وإفريقيا (عبد الله پور 1390: 88).

تبلغ مساحة إقليم كردستان العراق حوالي 74000 كيلومتر مربع وهي تضم ما يقرب من ستة ملايين نسمة من السكان وهي تشمل محافظاتٍ هي دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك و ديالى ونينوى والتي تشكل حوالي 20 % من إجمالي مساحة العراق. بالنظر إلى خريطة منطقة كردستان، يتم تحديد الوضع الجيوسياسي والجيوستراتيجي لكردستان. بالإضافة إلى احتوائه على احتياطيات النفط والمياه أو المناطق المطلة عليهما (عبد اللهپور، 1390: 89).

إقليم كردستان العراق هو ذلك الجزء من منطقة كردستان الذي أصبح ضمن حدود العراق بعد الحرب العالمية الأولى. معظم سكان هذه المنطقة من الكرد وهي تختلف عن مناطق العراق و سائر البلدان من حيث التعايش العرقي والديني. يشمل هذا الإقليم جميع المحافظات الأربعة أربيل والسليمانية وكركوك ودهوك، وكذلك جميع مدن محافظة الموصل، باستثناء مدن الموصل (عاصمة المحافظة) وبعاج وحضر، وكذلك مدن خانقين ومندلي وكفري ما عدا قضاء بلدروز في محافظة ديالى وكذلك مركز مدينة بدرة من محافظة واسط (الكوت) (حاجى ميرخان، 1390: 11).

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي. كما تم جمع المعلومات المطلوبة من خلال المكتبات وبالرجوع إلى مصادر ومقالات وكتب موثوقة. الغرض من هذا المقال هو دراسة وتحليل أهم التحديات الجيوسياسية التي تحول دون تشكيل دولة مستقلة في كردستان العراق.

الدراسات السابقة

العنوان (مترجم)	المؤلف
رسالة جامعية: دور الإتحاد الوطني لكردستان العراق في تأسيس إقليم كردستان العراق	زارع نصر الله 1393
كتاب : حركة الأكراد	الاباس 1377 ترجمة إسماعيل فلاح
كتاب: جغرافيا العراق بالتركيز على القضايا الجيوسياسية	نامى و محمد پور1387
كتاب: مستقبل إقليم كردستان العراق	صالحي 1383

مقال: تهديدات الحكم الذاتي الناعمة لكردستان العراق وتأثيرها على أكراد إيران	مهرانی و پور إسلامی1393
مقال: خطة فصل كردستان العراق وأثرها في الجغرافيا السياسية للمنطقة والأمن الإيراني	محمدی،رضا و متقی، افشین1394
مقال: استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية في إقليم كردستان العراق	قربانی و قدیمی1390
مقال: العلاقات بين جمهورية إيران الإسلامية وحكومة إقليم كردستان العراق	سازمند و نوری1390
مقال: العوامل المؤثرة في الجغرافيا السياسية للعراق وتأثيرها على الأمن القومي الإيراني	هاشمی، سید مصطفی وهمکاران 1395
مقال: المطالبة باستقلال كردستان العراق وتأثيرها على جمهورية إيران الإسلامية	پیشه گر،حمید و نکویی، حجت1397

نتائج البحث

1- العوامل الجيوسياسية المهمة التي تحول دون تكوين كردستان العراق كدولة مستقلة هي:

أ) التحدي السياسي: يمكن أن يُعدَّ أكراد العراق المجموعة الكردية الأكثر نشاطاً في الشؤون السياسية بين دول المنطقة، والذين واجهوا أكبر قدر من المقاومة العسكرية والقمع من قبل النظام السابق.

ينقسم إقليم كردستان العراق إلى حد ما بين تيارين، التيار السوراني والباديناني، ولهما لهجتان كرديتان مختلفتان. تأثرت اللهجة السورانية بنفوذ عشيرة الطالباني والتي تغطي قلاذه وجبل سنجاب و أربيل و السليمانيه حتى خانقين. أما اللهجة الباديناني ومركزها زاخو هي منطقة عشيرة البارزاني وهي تمتد إلى تركيا. كلاهما يحاول اختراق مناطق بعضهما البعض وغالباً ما يكون هناك صراع عسكري بينهما. في جميع هذه المناطق، على الشباب الكرد أن ينضموا إلى صفوف البيشمركة في إطار قانون التجنيد الإجباري (هوشمند،1383: 21) تسيطر العشيرة البارزانية على

الحزب الديمقرطي الكردي وعشيرة الطالباني تهيمن على الحزب الوطني الكردي.

بعد استقلال العراق أي في عام 1930بادر الكرد إلى تشكيل الحكومة. وفي أبريل 1969، بدأ النظام الجديد (العراق) بالحرب الرابعة ضد كردستان العراق، والتي أدّت في النهاية إلى إبرام اتفاقية 11 آذار (مارس) 1970، والتي تكونت من 15 مادة لتحديد حقوق الكرد وكيفية حل الصراع وقضايا أخرى متعلقة بكردستان. بالطبع لم يطبق النظام العراقي بنود الاتفاقية مطلقاً. وفي أواخر عام 1988 وصل إقليم الحكم الذاتي إلى شكل من أشكال التنظيم السياسي على وفق اتفاقية الحكم الذاتي لعام 1970 بين كردستان وبغداد.

بعد الحرب الكويتية العراقية، كان الكرد العراقيون في عام 1991 قادرين عملياً على تشكيل حكومتهم الخاصة على إثر حالة حظر الطيران في العراق إلى 23 درجة. فمن خلال حل النزاعات الثنائية والتمرد على حكومة حزب البعث استولوا على منطقة كردستان ضمن ثورة سميت في الأوساط الكردية بـ « راپه رين». في الفترة من 1994 إلى 1998 أثيرت خلافات حزبية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة البارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة طالباني، مما دفع البارزانيين للجنوح نحو الحكومة المركزية في بغداد والطالباني تجاه إيران.

بلغت الخلافات ذروتها بين عامي 1996 و 1998. وبعد عامين، ذهب مسعود البارزاني وجلال الطالباني أخيراً إلى واشنطن في سبتمبر 1998 ووقعا اتفاقية 17 سبتمبر في مفاوضات برئاسة أولبرايت تم فيها تحديد الإدارة المشتركة لإقليم كردستان.

تم تقسيم كردستان الحرة إلى حكومتين عاصمتاهما السليمانية وأربيل تحت سيطرة الطالباني والبارزاني؛ وبعد عشر سنوات ومع الغزو الأمريكي للعراق قام الأكراد رسمياً بالإعلان عن الحكم الذاتي لجمهورية العراق الاتحادية في شمال وشمال شرق العراق والذي يعرف بكردستان العراق. أهم الأحزاب الكردية هي عبارة عن الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني. بالإضافة إلى ذلك وفي ظل الوضع القائم في المنطقة تم تشكيل أحزاب كردية جديدة (حكيم، 1381: 343). استمر وضع الحكومتين في كردستان العراق حتى حرب عام 2003، إلى أن حاول النواة الرئيسة في الحزبين الكرديين، إستغلال الوضع الذي كان سائداً في التطورات الجديدة حينها في العراق؛ حيث قاما بتقديم نفسيهما للمنطقة

والعالم وتأكيد شرعيتهما. كان النموذج الذي يبحث عنه كردستان هو النموذج الفيدرالي إلى جانب الاحترام بسيادة ووحدة أراضي العراق.

مع الإطاحة بنظام صدام ودعم الأكراد في عملية تشكيل الحكومة بعد صدام، انتقلت مناصب مهمة مثل رئاسة الجمهورية إلى الطالباني، وذهبت القيادة الفيدرالية لكردستان إلى مسعود البارزاني من الحزب الديمقراطي الكردستاني ليقوم بإدارة حكومة السليمانية وأربيل معاً. لكن هذه العملية لم تسمح للأحزاب الكردية بالتجمع بشكل كامل حول طاولة واحدة، ولا تزال خلافاتهم تظهر من حين لآخر، وقد تكون الظروف مهيّأة في أي لحظة لحدوث صراعات حزبية في كردستان العراق.

لا تقتصر الخلافات في كردستان العراق على مستوى الحزبين الرئيسين، وفي بعض الأحيان تكون هذه الخلافات بين الشعب وحكومة إقليم كردستان. قد يكون الحزب الديمقراطي الكردي في موقع جيد من الناحية الأمنية والاقتصادية والعسكرية، لكن من حيث السياسة وتعزيز شعبيته بين المواطنين الكرد ومن أجل بقائه السياسي، فإنه يمر بفترة ركود ويحتاج إلى تغييرات أساسية . لقد توسعت وبرزت الخلافات داخل قبيلة بارزاني أيضاً، إذ يمكن سماع أصوات الاحتجاج والاستياء من أهالي بادنيان ودهوك، والتي ربما ظلت مخفية وغير مسموعة حتى الآن (موقع تابناك الإلكتروني). لم تُبدِ الأحزاب الكردية المختلفة استعدادها للالتقاء حول طاولة واحدة مع الحزب الديمقراطي بقيادة بارزاني، وهذا بحد ذاته يشير إلى السياسات الخاطئة لحكومة إقليم كردستان، والتي أحدثت انقساماً سياسياً في الإقليم. وقد خرجت في معظم المدن الكردية احتجاجات تطالب بإقالة رئيس إقليم كردستان (المصدر نفسه). إنهم يطالبون بإزاحة مسعود البارزاني وعائلته من السلطة. لم تكن خطة البارزاني في إشاعة فكرة أن استقلال كردستان أمر مبكر، إلا من أجل إسكات المحتجين، وإلّا فإن استقلال منطقة كردستان العراق لم يكن الرأي السائد فيها. هذا فيما كان يصف جلال طالباني استقلال كردستان بالحلم الجميل. لذلك فإنّ تشكيل دولة كردستان المستقلة واجه عقبة تمثلت في الخلافات العميقة بين الأحزاب الديمقراطية والوحدة الوطنية لكردستان، الأمر الذي أدّى إلى تعثر استقلال كردستان ليس فقط في العراق بل في البلدان الأخرى. يبدو أنّه من غير المرجح أنْ تُحلَّ الخلافات السياسية داخل المجموعة في كردستان العراق بسهولة فهي تُعدُّ تحدياً جيوسياسياً واضحاً لاستقلال كردستان.

إنَّ القضايا العرقية والدينية التي يتموج بها الشأن الداخلي العراقي منذ عام 2003 جعلت أمريكا وحلفاءها إلى جانب الناتو يسجلون حضوراً لافتاً في هذا البلد؛ إذ يمكن اعتبار الغزو العسكري الأمريكي على العراق في مارس 2003 نقطة تحول جديدة فيما يتعلق بالدور الأمني والاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي في المنطقة. تعمل الولايات المتحدة في مجال تنظيم ومشاركة الدول الإقليمية في الاتفاقيات الأمنية بطريقة تحاول بها أولاً تنظيم أنماط المشاركة المؤسسية. من خلال هذه العملية، يتم توفير الأرضية لنشاطهم في الدبلوماسية الدفاعية. يمكن اعتبار الدبلوماسية الدفاعية على أنها جزء من الضرورة الحتمية لإقناع الدول الإقليمية بالآليات والعلاقات الدولية (موسوى، برزگر، قوام و ذاكريان،1395 : 169). دولة العراق هي إحدى الدول الإسلامية التي شهدت حضوراً جدياً للدول الأعضاء في حلف الناتو التي وفرت لنفسها الظروف اللازمة لبقاء طويل الأمد. بدأ الغزو على العراق من قبل تحالف مكون من دول مختلفة (بعضها أعضاء في الناتو) بقيادة الولايات المتحدة في مارس 2003، ولم يلعب الناتو كمنظمة دوراً رئيساً في عملية صنع القرارات المتعلقة بتوفير الأمن في العراق (كاگان[12]، 2004) الحقيقة هي أن الأزمة أصبحت جزءاً من عمليات السياسة الخارجية والأمنية لدول غرب آسيا، ويُعدُّ تدخل القوى العظمى أحد العوامل الرئيسة في تحقيق مثل هذه العملية. (رزفت[13]، 2009 :5).

ب) التحدي الجغرافي: يقع إقليم كردستان العراق في مساحة جغرافية تحمل بالتزامن عناصر جاذبة ودافعة في نفس الوقت تمثلها ثلاث ساحات ثقافية وحضارية هي الفارسية والعربية والتركية؛ هذه الحقول بخصائصها الأيديولوجية الخاصة تقلل من قدرة الأكراد على رجحان كفة الجذب. بعد حرب 1991 وجد الأكراد الظروف في العراق مواتية لمصلحتهم فحاولوا إخراج أنفسهم من العزلة.

تقع منطقة كردستان بين خمس دول في غرب آسيا أي إيران وتركيا وسوريا والعراق وأرمينيا وبين أربعة هياكل حضارية وثقافية، وأربع هضاب؛ أي إيران والمملكة العربية السعودية والأناضول والقوقاز، كما تمثل الطريق الموصل بين قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا.وهكذا يكون الموقع الجغرافي المغلق لكردستان هو أكبر تحدٍ جيوسياسي لها (عبد اللهپور، 1390: 88). لذلك، يضطر الأكراد إلى

12.Kagan

13.Rozoft

البحث عن الرضا والتعاون مع الدول المجاورة لهم مثل إيران وتركيا بسبب موقعهم الجغرافي المغلق وعدم قدرتهم على الوصول إلى المياه المفتوحة أو فقدانهم لحدود مشتركة مع بلدان مؤيدة لهم. كما أدّى انقسام كردستان بين دول غرب آسيا في أن يكون للمناطق الكردية في هذه البلدان مكانة هامشية من الناحية الجغرافية (حافظ نيا، 1385: 12). من خلال نظرة واقعية نجد أن كردستان هي دولة افتراضية محاطة باليابسة ليس لها منفذ على البحر، وأكبر معضلة جيوسياسية لها هي عزلتها الجغرافية، مما يمكِّن الدول المجاورة أن تعارض استقلالها، وأن تجعلها خاضعة لقراراتها (حافظ نيا، 1385: 12). لهذا السبب، بعد هجوم الولايات المتحدة على العراق عام 2003، استمرت كردستان العراق في الوجود في شكل فيدرالي بامتيازات واسعة ورسمية على أساس المادة 1 و 4 و 113 من الدستور.

بعد احتلال داعش لأجزاء من العراق عام 2014 واستيلائه على مدينة كركوك، أعلنت قوات البيشمركة التابعة لحكومة إقليم كردستان العراق سيطرتها على هذه المدينة الغنية بالنفط وأنها لن تترك هذه المناطق لكي تتمكن من تأمين جغرافيتهم المرغوبة؛ ومع ذلك، تم أخذ الأهداف الاقتصادية في الاعتبار عند الاستيلاء على مدينة كركوك. هذه حقيقة تدركها حكومة كردستان العراق ورجالها ولكنهم ينكرون حرصهم على فكرة إقامة دولة كردية مستقلة إلا أنهم يستخدمونها أحياناً في الكلام للضغط على الحكومة المركزية في العراق.

ج) التحدي الاقتصادي: كركوك مدينة تحظى برعاية خاصة للشعب الكردي وهي مهمة جدّاً من وجهة نظر الحكومة المركزية. لطالما وضعها المزيج العرقي ووجود احتياطيات النفط فيها في قلب الأزمات العرقية والسياسية. لقد تحولت منطقة كردستان إلى بؤرة الأزمات العرقية والسياسية بسبب اختلاط الأعراق ووجود الاحتياطات النفطية فيها. (جنتي محب 1391: 159). مدينة كركوك هي عاصمة محافظة التأميم العراقية والتي تقع على بعد 250 كيلومتراً شمال بغداد، ووفقاً لإحصاءات عام 2013، كان عدد السكان فيها 880 ألف نسمة.كانت مدينة كركوك هي نقطة التقاء مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي كقلب كردستان وجلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني، كمكان مقدس للكرد، ومن وجهة نظر تركيا والولايات المتحدة، فهي تُعدُّ أكبر حقل نفط في غرب آسيا (جنتى محب، 1391: 160). إنّ وجود احتياطيات النفط في مدينة

كركوك هو الأساس لخلق أزمة ليست إقليمية فقط وإنما فاعلة أيضاً في العلاقات الدولية. وبحسب المادة 140 من دستور النظام الاتحادي العراقي لعام 2007، فإنه يجب توضيح مكانة مدينة كركوك من خلال إجراء استفتاء وإحصاء سكاني بين سكانها؛ لكنّ التحديات الأمنية التي نشأت حول هذه القضية أخرت إجراء الاستفتاء في مدينة كركوك (جنتى محب، 1391: 161).

حالياً، فإن مدينة كركوك لديها عشرة في المئة من موارد النفط العراقية. من خلال الاعتراف بهذه القضية يمكننا أن نرى أن قضية كركوك هي أكثر من كونها قضية عرقية. لأن الوصول إلى مثل هذه الموارد الضخمة خارج المعادلة العرقية أمر محير لحكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية. من ناحية أخرى، وبالنظر إلى الخلافات الطويلة الأمد بين الأكراد في سوريا وتركيا، يمكن استخدام موقع كركوك وامتلاكها لاحتياطي نفطي ضخم كعامل ضغط على حكومتي سوريا وتركيا بخصوص قضايا الأكراد في هذه المنطقة (جنتى محب،1391: 168) ؛ لذلك بحسب المؤلفين، يحاول إقليم كردستان العراق تحقيق جغرافيته المنشودة من خلال الاستيلاء على مدينة كركوك والوصول إلى المناطق الغنية بالنفط والتي توفر عشرة بالمئة من مصادر الطاقة في العراق وبالتالي القيام بتأسيس الهيكلية الاقتصادية لنفسه وتعزيزها أكثر من ذي قبل. لذلك فإن استيلاء إقليم كردستان على مدينة كركوك يهدف إلى تحقيق أمرين متزامنين هما الجغرافيا والاقتصاد. اقتصاد يمكن أن يقوي كردستان أكثر مما كانت عليه في الماضي ويُعدُّ بمثابة آلية ضغط على دول الجوار، ومن ناحية أخرى يمكن أن يجذب انتباه الأوساط الدولية والدول الإقليمية القوية نحوها. من خلال الاستيلاء على هذه المدينة، يمكن لإقليم كردستان في الواقع إصلاح نقاط ضعفه الجيوسياسية حتى يتمكن من تعزيز عملية بناء الدولة.

خصائص استقلال كردستان الكبرى كدولة

من ناحية السياسة المائية[14]، تُعدُّ كردستان العراق قلب الأرض في غرب آسيا، وهي تمتلك من أغنى مصادر المياه في هذه المنطقة. إن إلقاء نظرة على الروافد التي ينشأ منها نهرا دجلة والفرات يظهر أن معظم المياه التي تغذي هذين النهرين تأتي من المناطق الكردية. لذلك وبالنظر إلى تاريخ النزاعات الكردية في جنوب شرق تركيا (حيث يتم تنفيذ مشروع (GAP)، فإن تنفيذ مشاريع

14.Hydropolitics

تخزين المياه ونقلها في شمال غرب وغرب إيران وشمال العراق سيزيد من أهمية هذه المناطق؛ بعبارة أخرى فإن المكانة الجيوسياسية للأكراد ستزداد يوماً بعد آخر. علاوة على ذلك، من المحتمل أن يكون رد فعل الحكومات المركزية تجاه تحركات الأكراد مختلفاً عن الماضي. يَعدُّ روبرت كابلان، في مقال له بعنوان «فوضى المستقبل»، الصراع بين تركيا والأكراد أكثر خطورة من الأزمة بين العرب وإسرائيل.

بشكل عام، يُعدُّ إقليم كردستان مصدر العديد من الأنهار ومصادر المياه العذبة في غرب آسيا. حيث تنبع الكثير من الأنهار مثل دجلة والفرات وأرس وقزل إيرماق وسفيدرود وسيروان والزاب الصغير والكبير من كردستان. وتتدفق الموارد المائية لإقليم كردستان إلى بحر مازندران والخليج وبحيرة أورومية والبحر الأسود، من جانب آخر توفر المناطق اليابسة المحيطة بإقليم كردستان العراق حاجتها المائية من الروافد المائية فيه، لذلك نجد أن تركيا وإيران وأذربيجان وأرمينيا والعراق وسوريا والكويت يعتمدون على مياه كردستان.

إن زيادة عدد النفوس والتطور الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة كل ذلك عوامل تؤدي إلى زيادة استهلاك المياه ويشدد ضرورة القرب من حدود مناطق لها موارد المياه المتجددة . تتمتع كردستان العراق بمكانة جيوسياسية عالية ؛ ووفقاً لذلك، فإن كردستان هي قلب غرب آسيا الجديد من حيث السياسة المائية. بشكل عام، يمكن ذكر أهمية كردستان من حيث المصادر المائية في غرب آسيا ضمن النقاط التالية:

أ) المكانة المتميزة في غرب آسيا بسبب امتلاكها لكمية مناسبة من الأمطار ونتيجة لذلك فهي مصدر العديد من الأنهار ومصادر المياه العذبة في غرب آسيا.

ب) وجود مناطق جافة محيطة بكردستان بحاجة إلى الماء.

(ج) اعتماد ما لا يقل عن سبع دول في المنطقة على مياه كردستانز

(ج) عدم وجود منطقة بديلة لإمدادات المياه في غرب آسيا (خالدي، 1388: 57-58).

2- تقع منطقة كردستان بين عدة حضارات قديمة مثل الحضارة الإيرانية، الحضارة الطورانية

(التركية) والحضارة العربية والسامية كما أن مجاورتها الجغرافية لدول كإيران وسوريا وتركيا تمثل أهمية خاصة بالنسبة لأمريكا.

3- توجد موارد نفطية كبيرة في كردستان العراق، وبالتالي فإن الطاقة من وجهة النظر الجيوسياسية مهمة للغاية. من حيث الموارد الطبيعية، تتمتع كردستان بتربة خصبة ومياه ونفط وغاز ومعادن أخرى، كانت أقل استخداماً في عهد الحكام العراقيين. إن إقليم كردستان يحتوي على 45 مليار برميل من احتياطي النفط و 127 تريليون متر مكعب من احتياطي الغاز. تشير التقديرات إلى أن الطاقة الإنتاجية النفطية لإقليم كردستان عام 2016 كانت مليون برميل. في عام 2013، صدرت كردستان 35 مليون برميل عبر خط أنابيب كركوك إلى الإسكندرونة، والتي يمكن زيادتها إلى 50 مليون برميل سنوياً. (موسوى، برزگر، قوام و ذاكريان، 1395: 169).

4- يمتلك أكراد العراق منطقة جبلية تبلغ مساحتها حوالي 74 ألف كيلومتر مربع لتحتل 17٪ من مساحة العراق ويبلغ عدد سكانها قرابة ستة ملايين نسمة، وهي تشمل محافظات دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك و ديالى ونينوى. يذكر أن نطاق حكومة إقليم كردستان يبلغ 643.40 كيلومتراً ويبلغ عدد سكانها قرابة أربعة ملايين نسمة، وعاصمتها أربيل (هولير) (قربان شيخانشين وقدامي، 1391: 60).

5- دعم ألمانيا وفرنسا وأمريكا لتشكيل دولة كردية في غرب آسيا.

تظهر الخريطة رقم (1) أن الأكراد موجودون على طول حدود تركيا وإيران والعراق وسوريا، ويمكن أن يواجه الحكم الذاتي للكرد واستقلالهم في شمال العراق تركيا وإيران وسوريا بأزمات خطيرة وحالات تمرد من الأكراد الساكنين في هذه الدول وأن يدعوهم إلى رفع مطالب مماثلة تهدد وحدة أراضي هذه الدول (اخوان كاظمى و عزيزى، 1390: 148).

الخريطة 1: منطقة كردستان الكبرى التي يطالب بها الأكراد القوميون (أخوان كاظمي وعزيزى، 1390) .

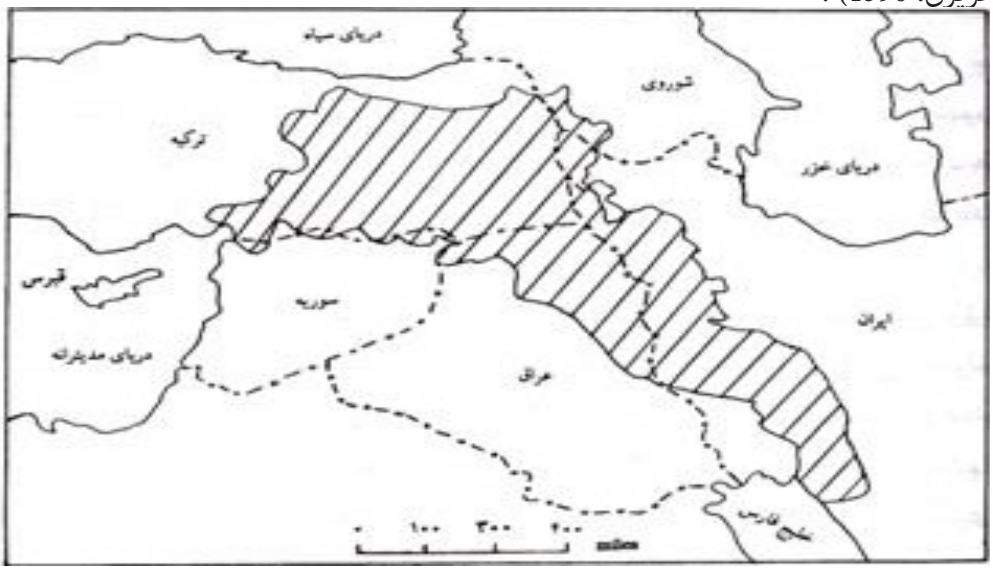

الاستنتاج

ما يدعو إلى الإدّعاء بكردستان الكبير واعتباره كبلد مستقل هو عبارة:

١- انطلاقاً من نظرية قلب الأرض تُعدُّ كردستان قلب الأرض في منطقة غرب آسيا من حيث الطاقة الكهرومائية ولديها أغنى موارد المياه في تلك المنطقة . تؤكد نظرة عابرة على الروافد التي نشأ منها نهرا دجلة والفرات أن معظم المياه المغذية لهذين النهرين تأتي من المناطق الكردية.

2 -تقع منطقة كردستان بين عدد من الحضارات القديمة مثل الحضارة الإيرانية والحضارة الطورانية (التركية) والحضارة العربية (السامية)، وهي تربط بين إيران وسوريا وتركيا و لهذه الموقعية الجغرافية أهمية خاصة بالنسبة لأمريكا.

3- هناك مصادر نفطية رئيسة في كردستان العراق وبالتالي من وجهة النظر الجيوسياسية،

تُعدُّ الطاقة أيضاً مهمة للغاية. تتمتع كردستان من حيث الموارد الطبيعية، بتربة خصبة ومياه ونفط وغاز ومعادن أخرى كانت أقل استخداماً في عهد الحكام العراقيين في السابق.

4- يتمتع أكراد العراق بمنطقة جبلية تبلغ مساحتها حوالي 74000 كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها قرابة ستة ملايين نسمة، وتشمل محافظات دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك و ديالى ونينوى، وتحتل نحو 17% من مجموع مساحة العراق

5- تدعم ألمانيا وفرنسا وأمريكا تشكيل دولة كردية في غرب آسيا

6- تقع الأراضي الكردية على طول حدود تركيا وإيران والعراق وسوريا. من المتوقع أن يؤدي حصول الأكراد على الحكم الذاتي في شمال العراق إلى تمرد الأكراد الساكنين في الدول المجاورة مثل تركيا وإيران وسوريا ورفع مطالب مشابهة و بالتالي تثار الكثير من أزمات خطيرة بينهم وبين تلك الدول التي تصبح وحدة أراضيها مهددة.

7- يتميز كردستان العراق بخصائص ومميزات من حيث العرق واللغة والثقافة، وله أوجه تشابه كبيرة مع محافظات إيرانية مثل أذربيجان الغربية وكرمانشاه وكردستان في إيران.

مقارنة مع أجزاء أخرى من العراق وأيضاً مناطق أخرى من إيران، فقد وفرت هذه القواسم المشتركة الكثير من الخلفية والفرص لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية على مستوى المحافظات المذكورة والمستوى الإقليمي وحتى على الوطني.

8- يبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالي سبعة ملايين و نصف من مجموع نفوس العراق و عاصمته مدينة أربيل التي يبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين ونصف نسمة، وتقع محافظة السليمانية بجوارها، وهي تُعدُّ أهُّم محافظة في إقليم كردستان العراق بعد محافظة أربيل التي يبلغ عدد سكانها نحو اثنين ونصف مليون نسمة. كما تُعدُّ محافظات دهوك و حلبجة من المحافظات الأخرى لإقليم كردستان العراق، حيث من الممكن توفير العديد من احتياجات أهالي هذه المناطق في مختلف المجالات، بما في ذلك المنتجات الغذائية والزراعية من قبل المصدرين الإيرانيين. تشترك محافظات أذربيجان الغربية وكردستان وكرمنشاه في حدودها مع كردستان العراق، حيث يوجد

حوالي تسعة منافذ وأسواق حدودية مع كردستان، من بينها منفذ تمرجين في بيرانشهر الذي يربط أذربيجان الغربية بمحافظة أربيل. أيضاً تقع أسواق سردشت وأشنويه على الحدود المشتركة لهذه المحافظة مع الإقليم.

بناءً على نتائج البحث، فإنه يمكن تحديد النقاط الآتية:

1- تطوير العلاقات التجارية مع إقليم كردستان العراق قدر المستطاع، نظراً لموقعه الخاص ووجود بيئة عمل مناسبة واستقرار اقتصادي، فضلاً عن حرية الاتصال و البنى التحتية الاقتصادية والتجارية المناسبة لهذه المنطقة، والتي في بعض السنوات الماضية، بلغت إلى حوالي 70% وفي السنوات الأخيرة، تم تنفيذ ما يصل إلى 50% من تجارة إيران مع العراق من خلال هذه المنطقة. كما أن الشركات الإيرانية كانت حاضرة بنشاط في مجال الخدمات الفنية والهندسية لإقليم كردستان.

2- منذ سنوات قامت الجمهورية الإسلامية بتوفير الأسس المناسبة للعلاقات السياسية والاجتماعية بين إيران وإقليم كردستان من خلال إنشاء القنصلية في مدينتي أربيل والسليمانية كما قامت منظمة تنمية التجارة الإيرانية وفي إطار تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بينها وإقليم كردستان باعتماد برامج وخطط عديدة وضعتها على جدول أعمالها.

3- تشكيل لجنة تجارية وصناعية مشتركة لتنفيذ الاتفاقيات السابقة، كما يبدو أن تشكيل لجنة لتسوية الخلافات التجارية بين تجار البلدين في غرفة التجارة أمراً ضرورياً.

4- ينبغي إنشاء شركات مشتركة للنقل البري والنقل المباشر للبضائع إلى الإقليم .

5- ينبغي استغلال جميع هذه القدرات والإمكانات في ظل تعاون المؤسسات الأخرى ذات الصلة، وخاصة وزارة الخارجية ووزارة الطرق والتنمية الحضرية والجمارك الإيرانية والقطاع الخاص الذي يمكنه تحويل التحديات والتهديدات إلى فرص في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

المصادر

1. أمير احمدى، هوشنگ و شفيعى، حسن (1377). قوميت و امنيت(تأثير سياستهاى

قومی رژیم پهلوی در پیدایش جنبشهای قومی دستهجمعی در إیران (، ترجمة حسن شفیعی،فصلنامه مطالعات .راهبردی دوره یک، شماره 2، صص 207-234.

2. اخوان کاظمی، مسعود و عزیزی، پروانه (1390) . کردستان عراق؛ هارتلند ژئوپلیتیکی إسراییل، فصلنامه،راهبرد دوره 20، شماره 60. صص 141-168.

3. الهی،همایون، (1384) . خلیج و مسائل آن، تهران: نشر قومس.

4. برادن، کتلین و شلی، فرد (1383) . ژئوپلیتیک،فراگیر ترجمه علي رضا فرشچی و حمید رضا رهنما، تهران: انتشارات دوره عالی جنگ، چاپ اول.

5. پیشگا هیفرد، زهرا (1386) . فرهنگ جغرافیای سیاسی، تهران: انتشارات انتخاب، چاپ اول.

6. تقوی أصل،سید عطا (1384) . ژئوپلیتیک جدید إیران از قزاقستان تا گرجستان، تهران:

7. وزارت أمر خارجه- مرکز چاپ و نشر.

8. حافظنیا، محمد رضا (1384). جغرافیای سیاسی،إیران تهران: انتشارات سمت، چاپ اول.

9. حافظنیا، محمد رضا (1385) . أصول و مفاهیم،ژئوپلیتیک مشهد: انتشارات پاپلی، چاپ اول.

10. حافظنیا، محمد رضا (1379) . تعریفی نو از ژئوپلیتیک،فصلنامه تحقیقاتی جغرافي ایی، دوره 15، شماره 3، صص 88- 71 .

11. حافظنیا، محمد رضا (1385) . تأثیر خود گردانی کرد های شمال عراق بر کشور های همسایه،فصلنامه تحقیقات جغرافي ایی، شماره 83. صص 13974-14005.

12. حاجی میرخان، زرار(1390) . مقالات ویژه،فصلنامه گفتگو، شماره 58. صص 22- 11 .

13. حکیم،حسن،(1381). وضعیت گروههای سیاسی عراق،فصلنامه علوم سیاسی دانشگاه باقر العلوم، شماره 18. صص 341-354.

41. جنتی محب، فائزه(1391) . معادلات سیاسی إقلیم کردستان عراق: با تمرکز بر نقش إسرائیل در تطویل معمای کرکوک،فصلنامه مطالعات منطقهای، شماره 47. صص 188-159.

15. خالدی، حسین (1388) . تحلیل ژئوپلیتیک خودگردانی شمال عراق و تأثیر آن بر حرکت های قومگرایانه پیرامونی با تأکید بر إیران، پایاننامه کارشناسی ارشد جغرافیای سیاسی، دانشکده علوم زمین، دانشگاه شهید بهشتی، إستاد راهنما: دکتر حمید رضا محمدی،إستاد مشاور: دکتر علي رضا محرابی.

16. عزتی،عزت الله (1388) . جغرافیای استراتژیک إیران، تهران: سازمان جغرافیایی نیروهایمسلح.

17. عبد اللهپور، محمد رضا (1390) . تعارض ژئوپلیتیکی کردستان عراق با میدان های منطقهای،جذب إسرائیل در میدان مغناطیسی کردستان عراق،فصلنامه مطالعات خاورمیانه، شماره 65. صص 85-106.

18. قاسمی، فرهاد (1389). مُدل ژئوپلیتیکی امنیت منطقهای: مطالعه موردی خاورمیانه،فصلنامه ژئوپلیتیک، انتشارات سازمان جغرافیایی، سال ششم، شماره 18، صص 57-94.

19. قربانشیخنشین، ارسلان و قدمی، اکرم (1391) . بررسی راهبرد سیاست خارجی آمریکا در کردستان عراق و امنیت ملی جمهوری إسلامی إیران، فصلنامه،راهبرد دوره 21، شماره 62، صص 55-82.

20. غلام حسینی، إسماعیل، لیلایی، صادق، دالوند فر، بختیار، قربانیان، آیت (1389). بررسی

21. نقش هویت قومی بر امنیت مرزهای جمهوری إسلامی إیران، فصلنامه مطالعات دفاعی و امنیتی، سال هفدهم، شماره 61، صص 166- 135.

22. میر حیدر، دره (1378) . أصول و مبانی جغرافیای سیاسی تهران: انتشارات سمت، چاپ اول.

23. مویر،ریچارد(1379) . درآمدی نو بر جغرافیای سیاسی، ترجمه: دره میر حیدر، تهران:

24. سازمان جغرافیایی نیرو های مسلح.

25. مجتهد زاده، پیروز(1381) . جغرافیای سیاسی، سیاست جغرافیایی تهران: انتشارات سمت.

26. موسوی،سید حافظ، برزگر، کیهان، قوام، سید عبد العلی، ذاکریان، مهدی(1395) . تأثیر تحولات جهان عرب بر سیاست منطقهای إیران و ترکیه؛ فصلنامه،ژئوپلیتیک سال دوازدهم، شماره 41، صص 166-188.

27. هاگت، پیتر(1392) . جغرافیا ترکیبی،نو ترجمه شاپور گودرزی نژاد؛ تهران: انتشارات سمت، چاپ چهارم، جلد اول.

28. هوشمند، إحسان (1383) . کرد یا کردها مدخلی جامعه شناختی بر کرد شناسی،فصلنامه گفتگو، شماره 40، صص 9-34.

المصادر الإنجليزية

http://www.tabnak.ir/fa/news. (Accesse& 7 August 2014)

Kagan, Robert (2004), “Of Paradise and Power: America versus Europe in the New World Order”, knopf.

Rozoft, Rick (2009), “NATO In The Persian Gulf from Third World War to the Istanbul Cooperation Initiative February 7.

هوية البحث

اسم الباحث: حسين يعقوبي - طالب دكتوراه في العلاقات الدولية - جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) في إيران.

عنوان البحث: دراسة التحديات الجيوسياسية لاستقلال إقليم كردستان العراق

تأريخ النشر: كانون الثاني 2023

رابط البحث: https://civilica.com/doc/1555234/

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحّية، تأسس سنة 2015م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويحرص أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org